Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَبِيتُ فى مأتم حائمةً كما تُرَنِّى الفواقدُ السُّلُبُ
يَهبُّ شوقى وشوقهنّ معاً كأنما يستخِفُّنا طربُ
فقمتُ أحْبُو إلى الرِّضاع كما تحامل الطِّفْلُ مسَّهُ سَغَبُ
حتى تخيَّرتُ بنْتَ دَسْكَرَةٍ قد عَجَمتْها السِّنُونَ والحِقَبُ(٩٥)

ويستخدم أبو نواس معرفته والفلسفة فى وصف الخمر ، فيثنى عليها بآلائها ويسميها بأحسن أسمائها ، وينزهها تنزيه العابد لمعبوده ، ويغرق فى ذلك إغراقاً عجيباً ، فمن ذلك قوله فى قصيدته التى مطلعها :

أثْنِ على الخمرِ بآلائِها وسمِّهَا أحْسَنَ أسْمَائِهَا(٩٦)

وقد وصف أبو نواس الأديرة التى كان يغشاها لينال فيها حظه من الخطر ، ومدح رهبانها وأثنى عليهم أجمل الثناء ، ومن ذلك قوله فى دير حنة فى قصيدته التى مطلعها :

يادَيْرَ حنَّةَ منْ ذاتِ الأُكَيْرَاحِ منْ يَصْحُ عنْكَ فإنى لستُ بالصَّاحِى(٩٧)

فكان كثيراً ما يلمّ بالأديرة ، ويصف معاقرته الخمر فيها وسُقاتها من الرهبان والراهبات ، وقد يلمّ بحانة لمجوسى أو ليهودى ، وأتاح له ذلك أن يصف كل تلك البيئات بالإضافة إلى حانات الكرخ ببغداد وعلى ضفاف دجلة ، وشعره من هذه الناحية ملىء بتصوير الحياة الاجتماعية لعصره .

ويرى بعض النقاد المحدثين « أنه استحدث أسلوباً جديداً عمد إليه فى بعض الأحيان ، وهو الأسلوب الشعرى السهل القريب من الكلام اليومى المعتاد(٩٨) ، فى الوقت الذى يحتفل فيه أكثر الشعراء الخمريين بالأسلوب الجزل والديباجة المشرقة والبحور الطويلة ، فمن النماذج السهلة التى أعنيها قول أبى نواس :

---

(٩٥) المصدر نفسه ٤ .
(٩٦) المصدر نفسه ١٣ .
(٩٧) ديوان أبى نواس (الغزالى) ٢٩٧ .
(٩٨) انظر : الشعر والشعراء للدكتور مصطفى الشكعه ٢٠٧ ، ودراسات فى الادب العربى للدكتور محمد زغلول سلام ٨٤ ، ٨٥ .